الفصل الأول:مدخل مفاهيمي حول المنمنمات تمهيد يعتبر فن المنمنمات تعبيرا فنيا مميزا يجسد الإبداع و الدقة في التفاصيل الصغيرة لخلق أعمال فنية تتميز بالجمال و التعقيد، و يعمل هذا الفن على تعزيز التفكير الإبداعي و المهارات الفنية للفنانين، و يستعمل عادة هذا الفن في تزيين صفحات المخطوطات القديمة و تجسد مشاهد من الحياة اليومية، و على هذا الأساس قسمنا هذا الفصل الذي تناول فن المنمنمات بصفة عامة إلى مبحثين المبحث الأولتناول مفهوم فن المنمنمات و خصائصه و المبحث الثاني تطرق إلى فن المنمنمات في الجزائر من خلال التطرق إلى مدارس فن المنمنمات و فن المنمنمات في المغرب الإسلامي إضافة إلى التطرق إلى فناني فن المنمنمات في الجزائر و أهم أعمالهم. المبحث الأول: مفهوم فن المنمنمات و خصائصه يعكس فن المنمنمات تجربة الإنسان في التعبير عن الجمال و الفكر من خلال الخطوط و الأشكال و الألوان، فهي من أقدم أشكال التعبير البصري لمستخدمة منذ العصور القديمة في مختلف الثقافات و الحضارات حول العالم، فهي تعتبر جزءا لا يتجزأ من تاريخ الفنون البشرية و تراثها الثقافي، و في هذا المبحث سنتطرق لهذا الفن و إلى خصائصه و مميزاته. 1/ تعريف المنمنمات لغة: و نمنم الشيء أي رقشه و زخرفه، و الثوب المنمنم: مرقوم موشى . كما تعرف النمنمة في قاموس المنجد في اللغة و العلام بأنها فن التصوير الدقيق في صفحة أو بعض صفحة من الخطوط و المنمنمة جمعها المنمنمات و معناها التصاوير الدقيقة التي تزين صفحة أو بعص صفحة من كتاب مخطوط . ملتف مجتمع، 2/ تعريف المنمنمات اصطلاحا: فن المنمنمات هو فن توشيح النصوص بواسطة التصاوير، لكن ذلك ليس كل ما في الأمر فالمنمنمة ليست رسما يتجاوز متن "الكتاب المصور" بل هي مدرجة ـكما هو شأن الصور التي تصاحب المطويات لشرح كتالوغات المعارضـ كجزء من النص ذاته: و المثال قربا منا و هو القصص الخرافية المرسومة . و المنمنمات تصاوير دقيق و كثيرا ما تكون للصور الشخصية فوق ورق رقيق أو قطع من العاج بدى في رسمها منذ عصر النهضة، أو هي للصور الإيضاحية في المحطوطات: كما تعرف المنمنمة بأنها "صورة دقيقة لتزيين المخطوطات الإسلامية" . يعد هذا الفن جزءا مهما و أصيلا من كيان الفن الإسلامي الذي ازدهر و انتشر كأداة فنية تزيينية، تعيد عرض مضمون النص بشكل مرئي و ذلك من خلال رسم النص و تأويله على هيئة صورة تشكيلية مصغرة النسب و الحجم، و قد ورث الفن الإسلامي هذا النوع من الرسم من الحضارات السابقة على الإسلام، و عكف على تصويره حيث نما و بلغ درجة عالية من الإبداع و نضجت هويته الإسلامية خلال القرن التاسع الميلادي ثم ترعرع و بلغ أوج قوته و إبداعه خلال القرن الرابع عشر ميلادي . و المنمنمة هي صورة فنية صغيرة الحجم رسمت في كتاب من أجل توضيح المضمون و الموروث الأدبي أو العلمي أو الاجتماعي أ, غير ذلك من الموضوعات التي حفلت بها، ذلك أن المنمنمات صورا تسجيلية للحياة و البيئة و العادات و المعتقدات و الطقوس و الأحداث التاريخية و العمارة و الزي و الفنون، فضلا عن قيمتها الفنية و المعرفية و الجمالية التي تطورت عبر التاريخ . و هي صورة مزخرفة في مخطوط و قد اشتهرت بها المخطوطات البيزنطية و الفارسية و العثمانية و الهندية و غيرها و تتواجد أقدم منمنمة للمدينة لمنورة في العالم بدارة الملك عبد العزيز في الرياض و هي عبارة عن رسم و صور زخرفية مرسومة على مخطوطة للمدينة المنورة يعود تاريخها إلى ما قبل 500 عام (دار الملك عبد العزيز تحتفظ بأقدم "منمنمة" في العالم وثقت للمدين المنورة) . المطلب الثاني: خصائص فن المنمنمات يعتمد فن المنمنمات على إنشاء لوحات فنية صغيرة جدا على أسطح مختلفة باستخدام الدقة الفائقة، و يتميز هذا الفن بتفاصيل دقيقة و تصميمات معقدة و قد يشمل رسم الأشكال الهندسية أو النقوش الزخرفية أو حتى صور و أشكال وجوه بشرية، و يتميز هذا الفن ببعض الخصائص أهمها: يتطلب فن المنمنمات استخدام الأدوات الدقيقة و المهارات الفنية العالية لإنشاء التفاصيل الدقيقة على أسطح صغيرة جدا، فاستعمل الفنان العربي في هذا الفن دقة في رسم تفاصيل المنمنمة الموجودة على الكتب و المخطوطات، و ذلك أن الفنان في ممارسته لرسم الصور على الورق يبقى أكثر دقة في التعبير عن مفهومه للتصوير، ثم إن مهمة التصوير ترتبط بمهنة الكتابة و هكذا يلتحم عنصران هامان من عناصر التصوير العربي هما الخط و الصورة ، و يتم استعمال أدوات صغيرة و دقيقة في هذا الفن، و قد تتضمن هذه الأدوات فرش فنية صغيرة الحجم أو أدوات نقش صغيرة أو حتى أدوات يدوية تقنية متطورة تساعد في خلق التفاصيل الدقيقة على الأسطح الصغيرة، و يتم استخدام هذه الأدوات لإنشاء التفاصيل الدقيقة في فن المنمنمات يتطلب مهارات فنية عالية. أي ليس فيها بعد ثالث للأشياء، فيحدد الخط البقعة، و ذلك للبعد عن تجسيم و تعميق العناصر، كما أن التلوين اقتصر على الكتل فقط، و يحتل الإنسان مكانا كبيرا في المنمنمات الفارسية بشكل خاص، و يأتي بعده بالدرجة الثانية الحيوانات و النباتات و الجبال و الأنهار و العمائر ، فالمنمنمات تتميز بأسلوب التبسيط و التجريد فتتميز الأشكال المرسومة فيها بالبعدين الطول و العرض دون الاهتمام بالعمق و يحتل الإنسان فيها مكانا بارزا و مهما في الصور فيحتل المرتبة الأولى متبوعا بالحيوانات و النباتات و الجبال و الأنهار و

Summarized by © lakhasly.com

العمائر في درجات أقل أهمية. و يشجع فن المنمنمات على الإبداع و الابتكار في استخدام مواد مختلفة و تقنيات متنوعة لخلق الأعمال الفنية، حيث يمكن للفنانين أن يتحدوا تحديات الإبداع من خلال ابتكار تصاميم جديدة و تجارب فنية فريدة و استعمال مواد غير تقليدية في إنشاء لوحاتهم، و كمثال على إبداع الفنان في رسم المنمنمات فن المنمنمات الإسلامية المحاطة بالزخارف و العمائر الإسلامية و الملامح العربية و الأزياء التقليدية و الطبيعة الشرقية التي تكسوها ألوان زاهية جذابة لا تخلو من وجود رسومات للهواء أو السحاب و رسومات للماء أو البحار و الأنهار و رسومات للنار أو الشعلات المضيئة و كذلك رسومات التراب و الأرض و النبات و الأشجار، فكل المواضيع في حد ذاتها تشي بالمدلول نفسه، و ذلك من خلال مكونات اللوحة جميعها التي تجسد أهم المظاهر الإبداعية لما يتضمن من معان و فلسفة جمالية متميزة لا تحمل معنى بيانيا أو لفظيا، و إنما ينقل الشكل الهيولي و الجوهر لأشياء واقعية . كما يتطلب فن المنمنمات على الفنان أن يتحلى بالصبر أثناء عملية الإبداع الفني و أن يكون صبورا بما يكفي لإكمال كل خطوة من خطوات العمل الفني بعناية و دقة دون الإسراع أو الانزعاج، ما ينتج عنها عمل فني متقن يتمتع بدرج لوني و دقة عالية فيي التخطيط كما بمكن استعمال الألوان المائية في تصويرها، و يعد ورق"رق الغزال" المعروف ب"برجابمن" من أفضل السطوح المناسبة لرسم المنمنمات إضافة إلى العاج و بعض أنواع الألواح الخشبية و الورقية الناعمة و الزجاج، وهي ترسم بخوط ناعمة خفيفة و رقيقة ثم تكسوها الظلال و الألوان المائية و المذهبة، ينتج عن هذا الصبر القدرة على التفرغ للمهمة و توجيه كل الانتباه و الطاقة نحو إنجازها بدقة و فعالية و يجب على الفنان قادرا على التركيز على تفاصيل صغيرة جدا و إتقانها بشكل كامل مما يتطلب انتباها شديدا و تركيزا عاليا. و يعكس هذا الفن غالبا التراث الثقافي للمجتمعات التي ينتمي إليها، و قد يكون له دلالات رمزية و ثقافية تعبر عن تقاليد و عادات معينة، و يتمثل دورها في تعزيز التراث الثقافي من خلال تمثيل عناصر الثقافة و التقاليد الخاصة بالمجتمعات المختلفة، عندما يستخدم الفنان أشكالا و نقوشا و أنماطا تقليدية في أعماله، و يعكس ذلك القيم و المعتقدات و التاريخ الثقافي لتلك المجتمعات، ففن المنمنمات يشكل جمال خاص من نوعه فهي تصل مباشرة و تدخل عنوة بسبب ارتباطها في التاريخ و الموروث الحضاري للشعوب، فكل شعب يحتفل بما أنتجه بلده من مهارات معرفية جمالية ، كما تحمل المنمنمات دلالات رمزية و ثقافية تعبر عن مفاهيم معينة أو تاريخ مجتمع معين، و قد تحمل المنمنمات نقوشا تقليدية تمثل رموزا دينية أو تمثل قصصا تقليدية للتعبير عن الإيمان و التقاليد الدينية للمجتمع، و هذا حال المنمنمات الإسلامية التي انتهجت المنهج الإسلامي فكان من الواجب تقديسها لما جاء فيها من كتابات و مخطوطات من الكتب السماوية المنزلة و هكذا يتخذ فن المنمنمات صفة متسامية تأخذ أبعادا معرفية و جمالية ، و تساهم بذلك في الحفاظ على التقاليد الثقافية من خلال استخدام تقنيات و مواد تقليدية تنتقل عبر الأجيال، و بهذا فإن فن المنمنمات ليس مجرد عمل فني بل يعتبر أيضا وسيلة لتعزيز التراث الثقافي و التعبير عن الهوية الثقافية للمجتمعات المختلفة، و كذلك للحفاظ على التقاليد و العادات التي تميزها. و لا تخضع نسب عناصر اللوحة للمنطق و لكن الفنان يحدد نسب العناصر وفقا للموضوع الذي يعبر عنه، كنسبة حجم الإنسان إلى العمائر حيث يبدو الإنسان كبيرا بالنسبة إليها، إشارة إلى أن الإنسان هو الموضوع الرئيسي و المركزي في اللوحة، و أكثر من ذلك يحدث في أحيان كثيرة تباينا في الحجم بين حجم الإنسان في التصوير نفسه، فتبدو إحدى الشخصيات أكبر حجما من الأخريات للدلالة على أهمية هذه الشخصية الاجتماعية أو السياسية أو الدينية، كأن يكون أميرا أو ملكا أو شاعرا ، و يعتمد فن المنمنمات أيضا بشكل كبير على استخدام مواد طبيعية مثل البذور و الحبوب و الرمال و التوابل، و يساهم ذاك في الحفاظ على هذه الموارد و تقليل الضغط عليها، و على سبيل المثال بمكن استخدام البذور و الحبوب أن يساهم في تعزيز زراعة المحاصيل المتجددة و دعم المزارعين المحليين،

Summarized by © lakhasly.com